

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلة الرأسخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Volume 10, Issue 2, Jun 2024

الإصدار العاشر، العدد الثاني، يونيو 2024



مجلة الراسخون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار التاسع، العدد الثاني، يونيو 2024

أولاً: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1- التشبيهات القرآنية وأبعادها التربوية الأخلاقية (سورة القمر أنموذجاً)	20-1
2- التسلسل التاريخي للتصنيف في التفسير (أهميته وآثاره)	40-21
3- الأساليب الدعوية الخلقية عند الأنبياء والدعاة مع أفراد أسرهم في القرآن الكريم	68-41
4 - الفروق الأصولية في مباحث دلالات الألفاظ عند ابن النجار من خلال كتاب شرح الكوكب المنير جمعاً ودراسة	92-69
5 - إصدارات الشيعة لنشر الرفض في سريلانكا (دراسة وصفية تاريخية)	111-93
6 - سلطات رئيس الدولة بين الفقه الإسلامي والدستور الصومالي: دراسة مقارنة	145-112
7 - إدارة المخاطر في عقد المشاركة المنتهية بالتمليك في الفقه الإسلامي والمصارف الإسلامية	167-146

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
8. توظيف استراتيجيات التعلم التعاوني في معالجة الفروق الفردية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها	186-168
9. دور المعلم في إدارة التنوع الثقافي وتوظيفه في تنمية الكفاءة التواصلية لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها	206-187

ثالثاً: الدراسات باللغة الملايوية

البحث	الصفحة
KENALI ISLAM MELALUI MODEL DAKWAH AMIRAH (MDA 2024))	207-219

أعضاء هيئة تحرير المجلة:



رئيس هيئة التحرير: الأستاذ الدكتور / داود عبد القادر إيليغا



مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور سامي سمير عبد القويّ



نائبة مدير هيئة التحرير: الأستاذة / عايدة حياتي بنت محمد سند



سكرتيرة المجلة: الأستاذة / دينا فتحي حسين

مكمّمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ الدكتور / خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ الدكتور / داود عبد القادر إيليغا
- الأستاذ الدكتور عبد الرحيمي سولوغ
- الأستاذ المساعد الدكتور سمير سعيد الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور / إبراهيم بيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور / أنيس الرّحمن منظور الحقّ
- الأستاذ المشارك الدكتور / إسماعيل بن مت
- الأستاذ المشارك الدكتور / حساني محمد نور محمد
- الأستاذ المشارك الدكتور / خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المشارك الدكتور / صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور / عبد الواسع إسحاق نصر الدين
- الأستاذ المشارك الدكتور / المتولي علي الشحات
- الأستاذ المشارك الدكتور / محمد إبراهيم بخيت
- الأستاذ المشارك الدكتور / محمّد البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور / محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور / محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المشارك الدكتور / محمّد البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور / نادي قبصي البديوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور / وان مت بن حاج سليمان
- الأستاذ المشارك الدكتور / وليد علي الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور / ياسر عبد الحميد جاد الله النجار
- الأستاذ المشارك الدكتور / ياسر محمّد عبدر الرحمن طرشاني

الأساليب الدعوية الخُلُقِيَّة عند الأنبياء والدعاة مع أفراد أسرهم في القرآن الكريم "The Ethical Preaching Methods of Prophets and Preachers with Their Families in the Holy Quran"

ضياء حسين محب الدين
الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم
محمد أحمد البيومي

طالب دراسات عليا في مرحلة
الدكتوراه، كلية العلوم الإسلامية،
قسم الدعوة، جامعة المدينة العالمية.
كلية العلوم الإسلامية، جامعة
المدينة العالمية بماليزيا

ibrahim.baiomy@mediu.my

الملخص

يهدف البحث إلى استنباط وتحليل الأساليب الدعوية الخُلُقِيَّة التي اتبعها الأنبياء مع أفراد أسرهم في القرآن الكريم، مع بيان كيفية استفادة الدعاة من الأساليب الخلقية المستنبطة. يتكون البحث من؛ مقدمة ومبحثين وخاتمة تتضمن النتائج، تناول البحث في المقدمة مشكلة الدراسة وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وتناول في المبحث الأول: الأساليب الخلقية العاطفية. فعرف الأسلوب لغة، واصطلاحًا. ثم تناول أسلوب الرأفة بأفراد الأسرة والصبر عليهم، وأسلوب إظهار الخوف عليهم، والحزن على فقدهم. وفي المبحث الثاني تناول الأساليب الخُلُقِيَّة العملية، فدرس أسلوب النصح، والحزم، واختيار الزوج الصالح للأبناء. وكان من أهم النتائج: أن الأساليب الخُلُقِيَّة الدعوية هي الأساليب الدعوية المعتمدة على الأخلاق الإسلامية، وتنقسم إلى أساليب عاطفية، وأساليب عملية. ومن النتائج أن الرأفة والحزم بأفراد الأسرة من المدعوين يتوقف على حسب حال المدعو، والرأفة بالأبناء والمدعوين لا تعني أن نعصي أوامر الله تعالى من أجلهم، وظهر في البحث أهمية النصح للمدعو، وشملت نصيحة الأنبياء والدعاة لأفراد أسرهم؛ أمور العبادات والعقيدة والأخلاق وأمور الدنيا. كما اعتنى الأنبياء في بناء أسر أبنائهم وأعانوهم على اختيار الزوج الصالح.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب الدعوي الخُلُقِي. النصحية. الرأفة. الحزم.

Abstract

This research aims to deduce and analyse the ethical da'wah methods employed by the prophets with their families as presented in the Holy Quran, and to explain how preachers can benefit from these deduced ethical methods. The study consists of an introduction, two main sections, and a conclusion that includes the findings. The introduction addresses the research problem, its objectives, significance, methodology, and previous studies. The First Section deals with the emotional ethical methods. It defines the term "method" linguistically and technically, then discusses the method of compassion towards family members and patience with them, the method of expressing concern for them, and the sorrow over their loss. The Second Section addresses practical ethical methods, examining the methods of advice, firmness, and selecting a righteous spouse for one's children. The research found many findings. First, ethical da'wah methods are those based on Islamic morals and are divided into emotional methods and practical methods, second, compassion and firmness with family members who are being called to faith depend on the condition of the invitee. Compassion towards children and invitees does not mean disobeying God's commands for their sake. Second, the research highlighted the importance of advising the invitee, including the prophets' and preachers' advice to their family members concerning worship, faith, ethics, and worldly matters. Third, the prophets also emphasized building the families of their children and helping them choose righteous spouses.

Keywords: ethical Da'wah Method, advice, compassion, Firmness

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل الرّسل إلى النّاس كافّة، وجعل من النّاس دعاةً يحملون همّ الدعوة إلى دينه، والصلاة والسّلام على سيد الأوّلين والآخرين، محمّد بن عبد الله إمام الأنبياء والدّعاة، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا، وبعد فإنّ دراسة أساليب الدّعوة المتنوعة والكثيرة تهدف إلى تثقيف الدّاعية وإطلاعه على طرق القيام بواجبه، وتُسَمِّد هذه الأساليب من الكتاب والسّنة، ثم من تجارب الدّعاة السّابقين النّاجحين المخلصين، فكان لزامًا على الأُمَّة النّظر في مصادر دينها لاستخراج الأساليب التي تحمل بها هذا الدين وتبلّغه في أصقاع الأرض.

وهذا البحث في الأساليب الخُلقية الدعوية مستلٌّ من رسالة الدكتوراه للباحث، وقد تناولت الرسالة أساليب دعوية أخرى مستنبطةً من خطاب القرآن الكريم المتعلق بأسر الأنبياء والدّعاة.

مشكلة البحث:

ورد في كتاب الله تعالى آياتٌ تعنتي بذكر مواقف الأنبياء مع أسرهم، وقد لاحظ الباحث وجود أساليب دعوية خُلقية في دعوة الأنبياء لأفراد أسرهم، فأحبّ أن يلقي الضوء عليها من خلال استنباطها، وجمعها في عقدٍ واحد.

ويمكن بناءً على ذلك صياغة مشكلة الدّراسة من خلال التساؤل التالي: ما الأساليب الخُلقية الدعوية الواردة في القرآن التي اتبعتها الأنبياء في دعوة أفراد أسرهم؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة؟

- ما معنى اصطلاح الأسلوب الخُلقية الدعويّ؟

- ما الأساليب الدعوية الخُلقية التي اتبعتها الأنبياء مع أفراد أسرهم؟

- كيف يستفيد المرّبون والدّعاة من الأساليب الخُلقية المستنبطة؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من عدة أسباب:

- لأنه يستنبط الأساليب الخُلقية الدعوية من القرآن الكريم، المصدر التشريعيّ الأوّل.
- لأنه يركّز على الأساليب التي اتبعتها أسياة الدعوة وأئمتهم وقوتهم وهم الأنبياء مع أفراد أسرهم.
- يركّز البحث على الجانب الدعوي التربوي عند الأنبياء والدّعاة في القرآن الكريم تجاه أفراد أسرهم ولم يسبق لهذه النقطة سابقًا بحسب اطلاع الباحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- توضيح معنى الأساليب الخُلقية الدعوية.
- استنباط وتحليل الأساليب الدعوية الخُلقية التي اتبعتها الأنبياء مع أفراد أسرهم.
- بيان كيفية استفادة الدّعاة من الأساليب الخُلقية المستنبطة.

الدراسات السابقة:

سُبق البحث بدراسات جامعية كثيرة تحدثت عن دعوة الأنبياء والدّعاة في القرآن بشكلٍ عامٍّ، ولكنّها لم تتخصّص في دراسة الأساليب الدعوية الخُلقية المستنبطة من خطاب القرآن حول أسر الأنبياء والدّعاة، فيعدّ هذا البحث الأوّل في تخصّصه بهذه الجزئية الدّقيقة، بحسب اطلاع الباحث، ومن تلك الدّراسات:

- رسالة الماجستير "الخطاب الدعوي للأنبياء والدّعاة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" لعبد الكريم خير الله عمر الشريف، 2001م في جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية. تناول فيها خطاب الأنبياء الدعوي عامة، بينما يركّز هذا البحث على الخطاب المتعلق بأسر الأنبياء والدّعاة. وقد

فيه الباحث مطلباً من 20 صفحة فقط لذكر نماذج من اعتناء الأنبياء بالدعوة داخل الأسرة. بينما سيركز هذا البحث على الأساليب الخُلقية عند الأنبياء والدعاة تجاه أسرهم في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتَّبَع البحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات التي تتعلق بأفراد أسر الأنبياء والدعاة، ثم اتَّبَع المنهج الوصفي التحليلي في استنباط الأساليب الدعوية الخُلقية وتحليلها.

حدود البحث:

حدود هذا البحث حدوداً موضوعيةً، حيث يركِّز على الأساليب الخُلقية التي ذكرت في القرآن الكريم في خطابه المتعلق بأسر الأنبياء والدعاة، فيخرج بذلك:

الأساليب التعبدية كأسلوب الدعاء، والأساليب الاجتماعية كأسلوب التعاون بين الدعاة من أفراد الأسرة الواحدة، والأساليب المتعلقة بدعوة الأبوين، وقد تناول الباحث كلَّ هذه الأساليب في رسالته للدكتوراه.

كما يخرج بذلك الأساليب الدعوية المذكورة في السنة النبوية وغيرها من المصادر.

إجراءات البحث:

1. جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ثم تحليلها وترتيب موضوعاتها.
2. عزو الآيات الواردة في البحث إلى السورة مع ذكر رقم الآية.
3. تخريج الأحاديث النبوية، بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث.
4. توثيق المقتبسات من مصادرها بطريقة أكاديمية.
5. ذكر النتائج المستنبطة من البحث، والتوصيات.

بينت هذه الرسالة في **الفصل الأول** مفهوم الخطاب الدعوي، وعرفت الأنبياء والدعاة، وأبرزت حكم ذكرهم في القرآن. وأوردت الأهداف المشتركة في الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة كما عرضها القرآن الكريم. في المجال العقدي والتشريعي والأخلاقي. وفي **الفصل الثاني** تحدثت البحث عن أبرز أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة في القرآن، وهي: خوارق العادات، والقول، والفعل، والسيرة الحسنة. وذكر أهم صفات الداعية، وهي الإخلاص، والتوكل على الله، والصبر والإعراض عن الجاهلين، والحرص على المدعو، والحلم والرفق وغيرها. وفي **الفصل الثالث** والأخير ذكر الباحث أصناف المخاطبين في القرآن الكريم، وهم الكافرون والمسلمون.

- رسالة ماجستير للباحث إلياس عبد الماجد البشير، بعنوان الأسرة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 2005م. تحدثت عن الأسرة في القرآن بشكل عام، ويتخصص هذا البحث بأسر الأنبياء والدعاة، والأساليب الدعوية الخلقية المتعلقة بها.

- بحث محكم للباحثة الجوهرة بنت صالح بن حمود للطريفي، فقه دعوة الأنبياء في ضوء وصايا لقمان، مجلة جامعة الطائف، الآداب والتربية، مج1، عد1، 2009م. تناولت فيه ما يتعلق بفقه الدعوة من منطلق وصايا لقمان. وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة بالأساليب الدعوية المستنبطة من قصص الأنبياء في القرآن الكريم.

- رسالة دكتوراه "فقه الدعوة داخل الأسرة" للباحث علي بن حامد العمري، في جامعة المدينة العالمية، 2017م تحت إشراف الدكتور وليد علي محمد السيد الطنطاوي، أفرد

إنّ الدّاعية الذي يرجو الولوج إلى قلوب النّاس وتغييرها، يجب أن يحمل هذا الخلق الكريم، ويتعامل مع المدعويين ومع أفراد أسرته من خلاله. فالصبر على المدعو وعلى الأبناء وإظهار الرّأفة والشفقة في التعامل معهم، يجعلهم أقرب لقبول الدّعوة، وألين في الاستجابة للتربية. قال الغزالي حول أهميّة إظهار الرّأفة بالمدعو: "فينبغي أن يوعظ ويخوّف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتُحكى له سيرة السلف وعباده المتقين، وكلّ ذلك بشفقةٍ ولطفٍ من غير عنفٍ وغضبٍ"⁽⁴⁾

وهذا الأسلوب من أساليب المنهج العاطفي الذي يركّز على القلب ويحرّك الشعور والوجدان، وهو أسلوب تربويّ يضمن التفاعل التربويّ، ويؤدي إلى استجابة الطّرف الثّاني للطّرف الأوّل والتأثر به. فإنّ ما يقدمه المرّبون لأولادهم من نفقة وإشفاقٍ ورأفة وعناية يعود عليهم برًا وطاعةً.⁽⁵⁾

ومن الصّبر على الإخوة ما دار بين ابني آدم، حيث صبر الابن التقيّ على أخيه الذي حسده، وتعرّض له، وهدده بالقتل، فوعظه رأفةً به، وبيّن له أنّه لا ذنب له في عدم تقبل عمله، وأنّ عمله تُقبل لأنّه من المتقين، وأنّه لن يعاديه، ولن يقتله خوفًا من عقاب الله تعالى، لكنّ الحاسد أصرّ على حسده وبغضه، فقتل أخاه،

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ج2، ص330.

(5) انظر: الطريفي، الجوهرة بنت صالح بن حمود، فقه دعوة الأنبياء في ضوء وصايا لقمان، مجلة جامعة الطائف، الآداب والتربية، مج1، عد1، 2009م. وانظر: النغيمشي، عبد العزيز، علم النفس الدعوي، دار المسلم، ط1، 1415، ص253.

حكيمًا إلا من اجتمع له الأمران. وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي رددته، فكأن الحكمة هي التي تَرُدُّ عن الجهل والخطأ، وذلك إنما يكون بما ذكرنا من الإصابة في القول والفعل.⁽¹⁾ والناظر في الأساليب المستنبطة في هذا البحث يجد أنّه من الممكن تقسيمها إلى أساليب خلقية عاطفية وأساليب خلقية عملية، تتخذ من الأخلاق منطلقًا، لتترجمه إلى عملٍ دعويّ. ويبدأ البحث هنا بالأساليب الخلقية العاطفية.

المطلب الثاني: الرّأفة بأفراد الأسرة، والصّبر عليهم.

يظهر في أسلوب الأنبياء والدعاة الرّأفة في خطابهم وتعاملهم مع أفراد أسرهم، فما هي الرّأفة؟

قال في تاج العروس: "الرّأف: الرّجل الرّحيم، كالرّؤف، والرّؤوف، وهما لغتان، وقد قرئ بهما الرّأفة: أشدّ الرّحمة أو أرقها كما في الصّاح، والذي في المجل: أنّها مطلق الرّحمة وأخصّ، ولا تكاد تقع في الكراهية وقال الفخر الرّازي: الرّأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، من دفع المكروه، وإزالة الضّر."⁽²⁾

ومن خلال هذا التعريف اللغويّ تظهر قيمة هذا الخلق الرّبّاني الذي وُصف به رسول الله ﷺ في القرآن الكريم: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ⁽³⁾ فالرسول الكريم يتّصف بتلك الرّحمة المخصوصة.

(1) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط3، 1420هـ، ج4، ص59.

(2) الزبيدي، تاج العروس، باب الفاء، فصل الرء، مع مراعاة الهمزة، ج23، ص323.

(3) سورة التوبة: الآية 128.

الطوفان. ولم يتوقف سيدنا نوح بل دعا ربه أن ينقذ ابنه رغم رفض هذا الابن وعقوقه. فانظر إلى هذه الرأفة العظيمة التي تستدعي من الداعية أن يناضل من أجل سلامة مدعوّيه ونجاتهم: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يُنوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إني أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) (4)

والرأفة بالأبناء لا تعني أن نعصي أوامر الله تعالى من أجلهم، فإن رأفة إبراهيم -عليه السلام- بولده حين أمره الله تعالى أن يذبحه، لم تمنعه من تنفيذ أمر الله، فقد رأى في المنام أنه يذبحه -ورؤيا الأنبياء حق- فكيف يتصرف ذلك النبي الكريم، والأمر لا يتعلق به وحده، وإنما بابنه أيضاً، فأخبره الخبر، وعرض عليه الأمر، فاستجاب الابن لواجب أبيه، واستسلم الأب الحاني لأمر الله تعالى، ففداه الله تعالى بذبح عظيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (5)

فإنك تعجب من حجم الاختبار الذي وقع فيه الأب مع ابنه الصالح البار، الذي وهبه الله تعالى إياه بعد أن ألقى في النار، ونجاه الله منها، ثم هجر أهله وبلده. ثم إن هذا الولد كان تابعاً له ملاصقاً، فقد كانا في السعي، فيؤمر بذبح ابنه الغالي، ثم يشتد عجبك من طاعة الابن وبرّه، والتزامه بأمر الله تعالى، والأمر يتعلق بذبحه، أي مقتله على يد أبيه، فهو لم يلتزم بأمر القتال في سبيل الله، ولا الإنفاق في سبيل الله، بل أكثر من ذلك، إنه الموت المحقق، إنه الذبح على يد والده وسيدته النبي الكريم الذي

فخسر وندم. (1) قال تعالى ﴿ وَإِذْ عَلَّمْنَا نوحاً أَن يَبْنِيَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. (2)

ومن ذلك ما يظهر من رأفة سيدنا نوح على ابنه، وحرصه عليه، فبقي حريصاً على هدايته حتى آخر لحظة وهو يناديه بالركوب معه. قال تعالى مصوراً هذا الحوار بين الأب الشفوق الرؤوف وبين الابن العاق: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢) قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) (3) فالخطب جليل، والسفينة تموج في البحر كالجبال، والأب ينادي ابنه ليكون في ركب المؤمنين، ويحذره من البقاء في ركب الكافرين، ولكن الإيمان لم يدخل القلب القاسي، فظن أنه يلتجئ بفطنته وبأدواته الدنيوية إلى جبل يحميه، ولم يدرك -لعدم إيمانه- أن النجاة بيد الله، فيصرّ الأب الحاني على إزالة الغشاوة عن بصير هذا الابن حتى آخر لحظة، فيوضح له أن لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله تعالى. ثم تُصوّر الآية الكريمة تلك اللحظة الحزينة القاسية، عندما حدث قدر الله تعالى، وفرق بينهما الموح وهما على هذه الحالة؛ من دعوة أب حريص مكلوم، وابن غير مبال ابتلعه

(1) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ص228.

(2) سورة المائدة: الآيتان 27-28.

(3) سورة هود: الآية 42 إلى 43.

(4) سورة هود: الآيات 45 إلى 46.

(5) سورة الصافات: الآية 102.

المدعو، فإذا تحقّق ذلك باللين والرأفة، فلامكان للغلظة والعنف والانتقام. قال تعالى حكاية عن يوسف في دعائه لإخوته وعبه عنهم: قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ (3).

ثمّ تظهر الرأفة مرّةً ثالثةً في دعاء يعقوب - عليه السلام- لأبنائه بعد توبتهم واستغفارهم، فرغم الألم الذي سببه أبناءه له، فإنّ قلب الأب الرؤوف لا بدّ أن يستجيب لنداء الفطرة، ونداء الدين، فاستغفر لهم ودعا لهم. قال تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (4).

وسيد الخلق ﷺ يقف أمام عمّه أبي طالب مشفقاً عليه رؤوفاً به وهو يحتضر، ويحاول معه المحاولة الأخير عسى أن يسلم، وينطق بكلمة التوحيد، مشفقاً عليه من عذاب يوم القيامة، ثمّ وعده أن يستغفر له إذا لم ينع عن ذلك، فأنزل الله تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (5).

المطلب الثالث: الموعظة الحسنة:

تعدّ الموعظة الأسلوب الأكثر انتشاراً في مجال الدّعوة إلى الله تعالى، وقد استخدم هذا الأسلوب الأنبياء والدعاة في القرآن الكريم مع أفراد أسرهم.

فهذا سيدنا لقمان الحكيم، يتوجّه إلى ابنه بالدّعوة والموعظة رأفةً به، قال تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14).

(3) سورة يوسف، الآية: 93.

(4) سورة يوسف، الآيتان: 79-98.

(5) سورة التوبة، الآية: 113.

يؤمن به ويتبعه. ثم يزداد عجبك من فرج الله تعالى على هذا الأب الرؤوف والابن الصالح الذي امتثل ولبي، وشرع في التنفيذ، فجاءه الفداء من الله تعالى الرؤوف الرحيم.

والرأفة تتجلى أيضاً في دعوة سيدنا إبراهيم لأبيه، حيث دعاه وناقشه، ونصحه، ووعده أن يستغفر له، وصبر على أذاه، ولكن الأب أبي واستكبر، وأصرّ أن يكون عدواً لله، فانتهى الخليل عن الدعاء له، امتثالاً لأمر الله.

وفي قصة يوسف -عليه السلام- نماذج من الرأفة التي تتجلى في امتناع سيدنا يعقوب - عليه السلام- من إرسال ابنه مع إخوته أول الأمر، رأفةً منه: قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (1).

ثم ظهرت الرأفة والصبر من يوسف -عليه السلام- على إخوته عندما اتهموه بالسرقة، عندما كان يخفي شخصيته بعد أن جاؤوه إلى قصره، وكان عزيز مصر، فهو قادر على عقابهم، ولكنه نبى له رسالة، وليس هدفه عقاب إخوته والانتقام منهم. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (2) وَلَمَّا عَرَفُوهُ غَفِرَ لَهُمْ صَنِيعَهُمْ مَعَهُ، واستغفر لهم، فكان نعم الأخ الرؤوف بإخوانه، رغم عداوتهم له، وإيذائهم الشديد، فقد ضربوه، وأذوه، ورموه بالجب، ثمّ باعوه، وجلس في العبودية ثم الأسر سنين طويلة، ولكنه نبى يعرف مهمته الدّعوية، فلا انتقام ولا حقد عند الكبار.

وهكذا الداعية يجب أن يتجرّد عن هوى نفسه، ويبتعد عن أهدافه الشخصية، فالدّعوة تحتاج إلى تحديد الهدف بدقّة، وعدم الانزياح عن بوصلة الهدف الدّعوي المتمثل في نجاة

(1) سورة يوسف: الآية 13.

(2) سورة يوسف: الآية 77.

المشاعر، وعادة ما يخاف الإنسان من المجهول، والأشياء التي تسبب الرعب؛ كالظلام، والوحوش المفترسة، كما يخاف من العقاب -غالبًا- إذا أساء الأدب، أو خالف القانون. ويحزن إذا فقد شيئًا غاليًا، أو أخفق بالوصول إلى هدفٍ من أهدافه.

وعادة الإنسان أن يخاف على من يراهم، ويحزن لفقدهم وفراقهم، فيتجسد هذا الشعور في قلب الأبوين تجاه الأبناء، ومن الأبناء تجاه الأباء، والإخوة.

ولكن أن يخاف الإنسان ويهتم لأمر غيره، أو غير أفراد أسرته فهو عادة أمرٌ غير مألوف، ولكن الإسلام -إذ جعل المسلم أخًا للمسلم- زرع الحب في فؤاد أتباعه من المسلمين، بعضهم لبعض، فالمسلم مطالب بأن يهتم لأمر أمته، أفرادًا وجماعات، فينقذ أحوالهم، ويحزن لحزنهم، ويتأزر معهم في مصابهم، ويفرح لفرحهم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ: فِي تَرَاحِمِهِمْ، وَتَوَادِهِمْ، وَتَعَاطِفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا، نَدَّاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى).⁽²⁾ وهذا متأكد بحق المرابين والدعاة، فهم قدوة المسلمين، الذين يخافون عليهم، ويحرصون على قيادة وتوجيه الأمة نحو الخير والرفعة.

والخوف من قبل الأنبياء والدعاة على المدعوين صفة ثابتة متواترة في أخبارهم، فهذا رسول الله ﷺ، كما في سورة هود، يطلب الاستغفار والتوبة من المدعوين، فيعدهم على لسان الله تعالى بالمتاع الحسن، والفضل العميم،

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422. كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم 5665، ج5، ص2238.

وَإِنْ جُهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ۖ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يُبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يُبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَانْتَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَأَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)⁽¹⁾.

فالأب يحب الخير لابنه، ويتمنى أن يكون خيرا منه، ولا يوجد أحرص على الابن منه، فناداه ببناء التحبب (يا بني) وتكرر ذلك خلال نصائحه ثلاث مرات؛ حتى يقبل عليه، ويملك عليه قلبه الذي يريد أن يطهره له، فأغدق عليه بنصائح سجلها القرآن الكريم لتكون أشهر وأنفس نصيحة لكل النشء المسلم على مر العصور، إنها الموعظة الصادقة في توجيه الدعوة، تفعل الأفاعيل، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فقد حذر ابنه من الشرك، وحذره عاقبة الذنوب، وذكره بعلم الله الواسع، وأمره بالصلاة، ونهاه عن الكبر. ولخص القرآن الكريم كل هذا بالآيات السابقة، بطريقة معجزة رائعة.

المطلب الرابع: الخوف عليهم، والحزن على فقدهم.

تعدّ مشاعر الخوف والحزن من المشاعر العاطفية التي تعترى الإنسان بشكل طبيعي، فكل فرد من أفراد البشرية تصيبه هذه

(1) سورة لقمان، الآيات: 13-19.

فَعَالَ عندما يكون شعورًا صادقًا، تترجمه الأقوال والأفعال في درء الناس عن الأخطار والفتن، ولذلك فإن الذي يمتلكه هو الداعية المخلص لدعوته، الحريص على مدعويه، فهو حصيلة ذلك الإخلاص.

وقد أظهر سيدنا نوح -عليه السلام- حرصه على بني قومه، فأندرهم من الشرك، ودعاهم إلى التوحيد، وأظهر خوفه وإشفاقه من عذاب أليم يقع عليهم يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ (4) وقال -سبحانه- في موضع آخر: (5)

وتجلى هذا الخوف على أفراد الأسرة في دعوة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- لأبيه، حيث أظهر حرصه عليه، وخوفه من أن يمسه عذاب من الرحمن. قال -تعالى- على لسان سيدنا إبراهيم: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ (6) وهذا الخطاب الذي أنبته الله -تعالى- في هذه الآية وما قبلها يثبت عمق اللطف والمشاعر الصادقة التي ظهرت من إبراهيم لأبيه، فقد أظهر حرصه عليه بندائه لتنبهه من الخطر المحدق به، ثم بانتسابه إليه (يا أبت) ثم بنهيه عن عبادة الشيطان مع أنه يعبد الأصنام، ولكن جعل عبادة الأصنام عبادة للشيطان تقبيحًا للفعل الذي هو متلبس به، ثم ناداه مرة أخرى وعبر عن خوفه الصريح من العذاب الذي سيقبل عليه والده إن لم يستجب لدعوة الحق. ونسب العذاب (للرحمن) ليكسوها حُلة الدعوة إلى رحمة الله تعالى، القادر على العقاب والرحمة. والحقيقة أنه على كل داعية من الدعاة أن يؤثّق أسلوبه في الخطاب؛ ليظهر فيض مشاعره، وشدّة

لكنّه يصرّح لهم بخوفه عليهم من عذاب الله يوم القيامة إن تولّوا وكفروا. قال تعالى. وَأَنْ أَسْتَعْتَبُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ (1)

وإظهار الخوف والحزن على المدعوين أسلوب فعّال من الأساليب الخلقية التي وردت في دعوة الأنبياء لأسرهم وأقوامهم، وقد فطن الطغاة في كلّ العصور إلى هذا الأسلوب المؤثر فاستخدموه في دعوتهم إلى الباطل، فهذا فرعون يدّعي الخوف على أتباعه، فهو يخاف عليهم من دعوة موسى الغريبة عن البلاد، أن تبدّل دين الناس وأن يظهر بسببها الفساد! قال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (2) وقد ادّعى الشيطان الخوف من ربّ العالمين بعد أن أضلّ الإنسان، قال تعالى: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (3) وهكذا تجد في كلّ عصرٍ من أتباع الشيطان وفرعون من يدعون الاهتمام لأمر المسلمين، وما هم إلا مدّعون متسترون بإظهار الخوف والشفقة على العوام، ويدعون الخوف من الله تعالى، وهم أهل الإفساد والعداء لله ودينه. وقد استخدم هؤلاء في عصرنا كلّ أنواع الإضلال والتزوير عبر الإعلام الذي يسيطرون فيه على عقول أتباعهم. وبناءً عليه فإنّ على المسلم أن يكون واعيًا، حذرًا من التلاعب بالألفاظ والادعاءات الكاذبة التي تخرج ممن اعتاد المسلمون الأذية منهم.

وهذا الأسلوب في الأصل -كما أسلف- شعور عاطفي، ولكنه يتحوّل إلى أسلوب حقيقي

(4) سورة هود، الآية: 26.
(5) سورة الأعراف، الآية: 59.
(6) سورة مريم، الآيتان: 44-45.

(1) سورة هود، الآية: 3.
(2) سورة غافر، الآية: 26.
(3) سورة الحشر، الآية: 16.

المبحث الثاني: الأساليب الخلقية العملية. المطلب الأول: النصح لأفراد الأسرة وطلب النصح منهم. النصح لغةً:

جاء في مختار الصحاح: "رَجُلٌ (نَاصِحٌ) الْجَبِيْبُ أَيُّ نَقِيِّ الْقَلْبِ. وَ (النَّاصِحُ) الْخَالِصُ مِنَ كُلِّ شَيْءٍ. وَ (انْتَصَحَ) فَلَانَ قَبْلَ النَّصِيْحَةِ. يُقَالُ: انْتَصَحَنِي فَإِنِّي لَكَ نَاصِحٌ." (5)

النصح اصطلاحاً:

يظهر من التعريف اللغوي أنّ النصح يجب أن يكون بقلب نقي، خالياً من المصلحة والغش أو الخديعة؛ لذلك يمكن تعريف النصح اصطلاحاً بأنه: تقديم النصيحة إلى المنصوح، بإخلاص وصدق. و"النصيحة: هي المقالة الهادية إلى خير المنصوح، الخالية الخالصة من دخل وغش له" (6)

فالنصح نوعٌ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأسلوب لطيف. والإنسان إذا لم يكن له من يرشده، ويؤازره على الحق، جنح إلى الباطل، ونفس الإنسان متى انطلقت مطلقة العنان دون قيادة حكيمة من عقل رشيد، جارت ذات اليمين أو ذات الشمال، لكن المجتمع الذي يكون أفراد بعضهم رقباء على بعض، بالنصح والإرشاد، يكون له ضغط اجتماعي يمنع الأفراد من الانحراف، ويحبب إلى النفوس الانسجام مع عادات المجتمع وتقاليده

خوفه على المدعوين، فذلك أحرى أن يجلب المدعو إلى جادة الحق، والامتنال لأمر الله تعالى.

ولعل من أشدّ المواقف تأثيراً في القرآن ما ذكر من معاناة سيدنا يعقوب عليه السلام، وحزنه وخوفه على يوسف عليهما السلام، فهي مشاعر أب حنون يرفق بابنه، ويخاف عليه في كلّ لحظة من كلّ خطر قد يحدث به: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (1) وتتأزّم الحالة الشعرية عنده حتى يفقد بصره؛ من شدة الحزن والبكاء على ابنه، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِبيضَت عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (2) "والأسف أشدّ الحزن والحسرة، والألف بدل من ياء المتكلم" (3)

والخوف عند الداعية الحقّ يكون - أيضاً- في الخشية من فشل دعوته، فهو يحمل همّ نجاحها، وهذا مستنبط من موقف سيدنا موسى عليه السلام، عندما خشى على دعوته من الفشل عندما كلّفه المولى جلّ جلاله أن يقدم على فرعون وقومه، فعبر عن مخاوفه من تكذيبهم إياه، ومن عدم كفاءة لسانه، بالإضافة إلى تأرّ يطلّبونه به، فطلب من الله أن يمدّه بأخيه نبياً، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (10) قَوْمٌ فِرْعَوْنُ أَلَّا يَتَّقُونَ (11) (4) وهذا الخطاب يعلم الداعية التخطيط لدعوته، وحسن تقدير الموقف، وحسن تقدير الاحتياجات البشرية والمادية والمعنوية.

(5) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420 هـ، 1999م. ص311.

(6) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، درا القلم، دمشق، ط1، 1417، 1996م، ج1، ص18.

(1) سورة يوسف، الآية: 13.

(2) سورة يوسف، الآية: 84.

(3) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285 هـ، ج2، ص130.

(4) سورة الشعراء، الآيات: 10 إلى 15.

اعتنى الأنبياء والدعاة في القرآن الكريم بنصيحة أبنائهم، ومن تلك النصائح ما يتعلق بأمور الدين، فمنها أمور عقديّة، ومنها في مجال عبادات.

ومن ذلك وصية سيدنا إبراهيم لأبنائه، ومن بعده سيدنا يعقوب، أن لا يعبدوا إلا الله تعالى، وأن يموتوا على الإسلام والخضوع لله، وهذا اهتمام بعقيدتهم، وحفاظ على دينهم، فعلى الداعية أن يعتني بصفاء عقيدة أبنائه وأتباعه، فبها تكون النجاة. "وملة الإسلام قديمة دعا لها الأنبياء جميعاً، والإسلام في كلام العرب: الخضوع والانقياد للمسلم إليه" (5) قال تعالى: **وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ** (132) **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** (133) (6)

ومن ذلك اهتمام سيدنا إبراهيم بأبيه، ودعوته إلى العقيدة الصحيحة: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (7) ولعل تكرار ذكر هذه النصيحة من إبراهيم -عليه السلام- لأبيه في القرآن دلالة على أهمية العقيدة في النجاة، فقرابة أزر من ابنه لم تنفعه بسبب عقيدته الفاسدة.

والاهتمام بالعقيدة والتوحيد ظاهر في وعظ لقمان لابنه، فابتدأ بنهيهِ عن الشرك، فهو ظلمٌ عظيم، يظلم فيها نفسه، فيهلكها. قال تعالى **علي لسان لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ**

الصحيحة، ويكره إليها الشذوذ والخروج عن تلك العادات. (1)

وقد حثّ النبيّ الكريم على النصيحة، وجعلها من أسس الدين، فقال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.) (2) قال النووي: "هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام" (3)

وبما أنّ النصح أسلوبٌ من الأساليب الخُفِيَّة التي يتبعها الدعاة مع مدعوِيهم، والمربون مع أبنائهم، فإنّ له آداباً يجب الالتزام بها، تناولها العلماء في مصنفاتهم، ومنها؛ أن يكون الناصح مطبقاً لنصيحته، وأن تكون النصيحة سرّاً لا جهراً وتشهيراً، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادٍ * وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي جَمَاعَةٍ**
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ * مِنْ التَّشْهِيرِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ**
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي * فَلَا تَجْرَعُ إِذَا لَمْ تُعْطِ طَاعَةَ** (4)

وقد وردت أنواعٌ للنصيحة في خطاب القرآن المتعلق بأسر الأنبياء والدعاة وهذه الأنواع متنوعة بحسب موضوع النصيحة:

أ. النصيحة المتعلقة بأمور الدين:

(1) انظر: الميداني، فقه الدعوة إلى الله، ج1، ص86

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج1، ص74، رقم: 55.

(3) النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، ج2، ص37.

(4) الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي خبر الأمة وإمام الأئمة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1405هـ، 1985م، ص90.

(5) الزحيلي، التفسير المنير، ج1، ص318.

(6) سورة البقرة، الآيتان: 132-133.

(7) سورة الأنعام، الآية: 74.

مقرونٌ بنصحٍ مؤكِّدٍ بعهدٍ، وليس مجرد بيانٍ عابرٍ، أو نصحٍ فاترٍ، بل هي نصحٌ مشدَّدٌ مؤكِّدٌ بعهدٍ⁽⁶⁾. فبالمُتَابَعَةِ اللطيفة اللصيقة تجعل المحافظة على الصلاة جزءاً من شخصية هذا الطفل، لا يمكن أن يتخلى عنها مهما ابتعد عن أهله ومجتمعه، أو اغترب عنهم.

وقد جاء الأمر لرسول الله ﷺ أن يأمر أهله بالصلاة وأن يصطبر عليها، فالالتزام بها، وبالقيام على متابعة الأهل في أدائها يحتاج إلى صبر، فالعمل أول الأمر يكون شاقاً على النفس، فإذا تعودته، وتذوقت حلاوته -بما فيه من المناجاة والتذلل لله تعالى- ألفتها فما تنفك عنه طيلة حياتها. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (7) نقل الواحدي حول تفسير هذه الآية أن رسول الله ﷺ: "كَانَ إِذَا نَزَلَ بِأَهْلِهِ ضَيْقٌ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ. وقوله: واصطبر عليها أي: اصبر على الصلاة، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر"⁽⁸⁾

وكذا تعهد لقمان ابنه بالنصيحة بإقامة الصلاة، وقرنها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً أمره بالصبر على ذلك، وهذا يدل على أن الصلاة كانت من شرائع من سبقنا، وإن اختلفت طريقة أدائها. فإذا كمل الإنسان في نفسه بعبادة الله فعليه أن يكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم، وأمر لقمان ابنه

عَظِيمٍ) (1) كما علمه أن الله تعالى علام الغيوب، مطلع على كل ذنب يذنبه العبد، قال تعالى ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (2) "وفي قوله تعالى: يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ثلاثة أقوال: أحدها: يعلمها الله تعالى: قاله أبو مالك. والثاني: يُظهرها، قاله ابن قتيبة. والثالث: يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها"⁽³⁾

ومن النصيحة للأبناء في أمور الدين حثهم على أداء العبادات من صلاةٍ وزكاةٍ، فقد مدح القرآن الكريم سيدنا إسماعيل -عليه السلام- بأنه مداوم على متابعة أبنائه في صلواتهم، وزكواتهم، فكان بذلك مرضياً عند الله سبحانه، قال تعالى: وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) (4) ومعنى أهله قومه وأبناؤه، قال القرطبي: "وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) قَالَ الْحَسَنُ: يَعْنِي أُمَّتَهُ. وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ" وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ جُرْهُمُ وَوَلَدَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ." (5)

فالتربية على الأخلاق والدين لا تكون بذكر الخلق مرة واحدة فقط، وإنما بتتبع سلوك الأطفال وتذكيرهم مرة بعد مرة، حتى يصبح الخلق المستهدف صفةً ثابتةً في نفس الطفل، وسجية من سجايا المدعو، فلا بد من الوصية النافعة الجادة للمدعو، وهذه الوصية "بيانٌ

(1) سورة لقمان، الآية: 13.

(2) سورة لقمان، الآية: 16.

(3) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص432.

(4) سورة مريم، الآيتان: 54-55.

(5) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص116.

(6) حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، دار الفلم، دمشق، ط2، 1435 هـ، 2014م، ج11، ص711.

(7) سورة طه، الآية: 132.

(8) الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، ط1، 1415 هـ، 1994م، دار الكتب العلمية، ج3، ص228.

ج. النصيحة المتعلقة بأمور الدنيا:

ومن النصائح الواردة في خطاب القرآن المتعلق بأسر الأنبياء والدعاة، ما يتعلق بأمور الدنيا، فالمؤمن مطالب بأن يدير أمور حياته بحكمة، وأن يعلم أبناءه كيف يعتنون بأمور حياتهم، فالحياة قائمة على الأسباب التي فرضها الله في هذا لكون؛ من طلب رزق، وتحري الأمان، وسبل العيش، وغير ذلك.

والمتدبر لسورة يوسف يلمح عناية سيدنا يعقوب -عليه السلام- بهذا الجانب، حيث أقبل على أولاده ناصحاً إياهم بأن يدخلوا من أبواب متفرقة، أخذاً بالأسباب التي تُعمي عنهم المتربصين من أهل الشر وقاطعي الطريق. أو "خشي عليهم العين لجمالهم، أو خاف عليهم الملك أن يرى عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً"⁽⁵⁾ فربما "يسترعي عددهم أبصار أهل المدينة وحراسها -وأزياؤهم أزياء الغرباء عن أهل المدينة- أن يوجسوا منهم خيفة من تجسس أو سرقة فربما سجنوهم أو رصدوا الأعين إليهم، وقد قيل في الحكمة: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان"⁽⁶⁾ قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۗ ﴾⁽⁷⁾ وفي ختام نصيحته -عليه السلام- بين يعقوب أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً، فالأمر كله لله تعالى، ففي هذه النصيحة

بالصبر على ما أصابه يعني أن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يؤدي، فأمره بالصبر على هذا الأذى، وقوله: إن ذلك من عزم الأمور أي من الأمور الواجبة.⁽¹⁾ قال تعالى: يَبْنِي أَقِيم الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ⁽²⁾

ب. النصيحة المتعلقة بالأخلاق:

اعتنى لقمان أيضاً بأخلاق ابنه، فإن الخلق الحسن علامة الإيمان، والمؤمن شامة بين الناس يُعرف بأخلاقه. فنهاه عن الكبر والخيلاء، ورفع الصوت، وبغض إليه هذا الفعل، فما هو إلا تصرف يشبه تصرف الحمير التي تنكر الطباغ البشرية صوتها المرتفع. قال تعالى: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ⁽³⁾. فلما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يولد العجب عند الداعية بنفسه، كان من الحكمة أن يوصي لقمان ابنه بأن لا يُعجب بنفسه ولا يستكبر على عباد الله تعالى، إذا وجد أن الناس يحترمونه ويوقرونه ويرفعون من مكانته،⁽⁴⁾ وفي هذا درس عظيم للدعاة إلى الله تعالى أن يتحلوا بالتواضع، وأن يراقبوا أنفسهم، فلا يظهر منهم الإعجاب بالنفس، ولا الاختيال على عباد الله، فإنه خلق منكرٌ تأباه النفوس، يحق بركة الدعوة، ويردي بصاحبه إلى دركات العذاب، وينفر العامة من الدعوة إلى الله، لما وجدوه من خلقٍ فظٍ في من يمثّلها.

(5) العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416 هـ، 1996م، ج2، ص130.
(6) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص21.
(7) سورة يوسف، الآية: 67.

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص122.
(2) سورة لقمان، الآيات: 17.
(3) سورة لقمان، الآيات: 18-19.
(4) انظر: حبنكة، معارج التفكير والتدبير، ج11، ص725.

إليهم، فهم يشعرون عندها أنهم مؤثرون في العمل الدعوي، قائمون بما هو مفيد لدينهم. وقبول النصيحة والمشورة، يجعل العمل الدعوي أكثر دقة، وأكثر نجاحًا، ومن هذا ما ورد في السيرة من قبول رسول الله ﷺ لنصيحة الصحابة في معركة بدر، وقبوله مشورة سيدنا سلمان الفارسي في حفر الخندق، وأمثلة ذلك كثيرة في سيرته ﷺ.

مما سبق يظهر أمام القارئ أنّ النصيحة كانت حاضرة ولا شك في خطاب الأنبياء والدعاة المتوجه إلى أفراد أسرته، وهي نصيحة صادقة تدل على الاهتمام بهم في أمور دينهم، وأخلاقهم وفي وأمر حياتهم.

المطلب الثاني: الحزم في التعامل معهم. الحزم لغة:

في القاموس: "الحزم: ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة"⁽⁴⁾ وفي الوسيط: "حزمه) حزمًا شدة بالحزم ونحوه ليحكم ربطه، والدابة شد حزامها، والشئ جعله حزمة أو حزمًا، ورأيه أو أمره وفيه ضبطه وأتقنه فهو حازم (ج) حزمة"⁽⁵⁾

الحزم اصطلاحًا:

جاء في التعريفات: "الحزم: أخذ الأمور بالاتفاق"⁽⁶⁾ أي بلا تردد، والله أعلم. فالحزم في الدعوة: أخذ المدعويين بالشدة بدون تردد، لضبط وإتقان تعاليم الإسلام، حتى يسيروا على المنهج السليم.

بيان بأن المؤمن مأمورٌ بواجبين؛ الأول هو الواجب السببي، فهو مأمورٌ أن يأخذ بالأسباب في أمره كلها، والواجب الثاني واجبٌ إيماني قلبي، وهو إيمانه بأن حكم الله في قضائه المبرم نافذ لا محالة، سواء أخذ بالأسباب وهو الغالب في تقدير الله وقضائه وحكمه، أم كان مخالفًا لمسيرة الأسباب.⁽¹⁾

وفي مقدمة السورة نجد سيدنا يوسف -عليه السلام- يطلب النصح من أبيه، ويعرض عليه ما رآه في الرؤيا، علّه يرشده ويعبرها له، فنصح يعقوب ابنه في الأخذ بالأسباب أيضًا ليتجنب الحسد فنهاه عن حكاية رؤياه على إخوته، حتى لا يكيدوا له، وبشره أنه سيكون نبيًا يجتبيه الله تعالى، قال الحق سبحانه إذ قال يوسف لأبيه يأتيتني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي سجدين (4) قال يئني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا إن الشيطان للإنس عدو مبين (5) وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتممها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم (6) (2)

ولم تمنع مكانة سيدنا شعيب -عليه السلام- أن يأخذ بنصيحة ابنته في أمر من أمور الدنيا، فقد أشارت عليه أن يستأجر موسى -عليه السلام- لما وجدت من أمانته وقوته، فقبل منها المشورة، قال تعالى على لسانها: (3) قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) فالداعية مطالب أن يكون سهلًا لينًا مع أهل بيته ومدعوييه يقبل منهم النصيحة، ويستمع إلى مشورتهم، وهذا يرفع من مكانته لديهم، ويقربه

(1) انظر: حبنكة، معارج التفكير والتدبر، ج10، ص704.

(2) سورة يوسف، الآيات: 4 إلى 6.

(3) سورة القصص، الآية: 26.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الميم فصل الحاء مع مراعاة الزاي، ص1093.

(5) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، باب الحاء مع مراعاة الزاي والميم، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج1، ص170.

(6) الجرجاني، التعريفات، ص86.

الْعَبْرِينَ (57) وَأَمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ
مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (58) (3)

وكذلك كان موقف الله تعالى حازماً مع أبي لهب وامرأته، بعد أن وقفا في وجه الدعوة الإسلامية، وكانا من أشد أعدائها، فأنزل الله بهما قرآناً، يتوعدهما بالنار تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5) (4)

وغير ذلك كثير ومشهور، كموقف الحق سبحانه مع قوم فرعون، وثمود، وعاد، وغيرهم، وكما وقع مع أزر أبي إبراهيم -عليه السلام- حيث عدَّ من أعداء الله، فنهى سيدنا إبراهيم عن الاستغفار له، وكما حدث مع أبي طالب حيث نهى النبي أن يستغفر له، لأنه توفي على الشرك.

ومن الحزم في الدين حزم النبي ﷺ مع أهل بيته، حين طالبوه بالنفقة فيما لا يملك، فأنزل الله تعالى آيات التخيير. (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ. لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ. فَدَخَلَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ فَاَسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ. فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا، حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ. وَاجِمًا سَاكِتًا. قَالَ فَقَالَ: لِأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ! سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّأْتُ عَنْقَهَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "هِنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى. يَسْأَلُنَنِي النَّفَقَةَ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا. فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا. كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَا: وَاللَّهِ! لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ. ثُمَّ اعْتَزَلْنَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا

وهو خلق عظيم من أخلاق الداعية لا بد أن يتصف به، ويستخدمه وفق الواقع الدعوي الذي يعيش فيه. فالتهاون في الدعوة إلى الله تعالى يتناقض مع مهمة الداعية، ويعدّ خيانة في تبليغ الرسالة المكلف بها؛ لذلك فقد عدّ الباحث الحزم من الأساليب الخلقية العملية.

والناظر في موقف الأنبياء في الخطاب الذي يتناوله البحث، يجد أن الأنبياء كانوا في غاية الرفق في الدعوة إلى الله تعالى، ولكن عندما يأتي أمر الله تعالى، ويحصص الحق فإنهم ينزلون على أمر الله تعالى في حزمه في التعامل مع العصاة، وإن كانوا من أفراد عائلاتهم.

فقد مرّ في البحث كيف كانت عناية سيدنا نوح بابنه، ورأفته به، لكنّه في النهاية نزل على أمر الله تعالى، حيث تعامل الله سبحانه -بحزم مع هذا الابن العاصي، فأهلكه وكان من الخاسرين. (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (1)

وهذا هو موقف الحق -جلّ جلاله- من العصاة الذين اعتدوا على الأنبياء وأذوهم، فقد أهلك قوم لوط لما آذوه وأهله، وتأمروا عليه. قال تعالى (2)

وكذلك كان موقف الحق -جلّ جلاله- مع امرأتي نوح ولوط، فقد عصتا الله تعالى، فكان جزاؤهما النار. فقيل ادخلا النار مع الداخلين: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِن

(3) سورة التحريم، الآية: 10.

(4) سورة المسد، الآيات: 1 إلى 5.

(1) سورة القصص، الآية: 26.

(2) سورة النمل، الآيات: 54 إلى 58.

والحكمة في التعامل مع المدعويين، ولكن الرأفة لا تعني تبديل تعاليم الإسلام من أجلهم، أو تجاهل نصحهم في ما يرتكبونه من معصية، فليس مقصود الشريعة تحبيب الناس بشخص الداعية ليلتفوا حوله، وإنما تعبيد الناس بما شرعه الله لهم، فالحكمة تكون في طريقة أداء النصيحة، وفي أسلوب التغيير المطلوب لا في تغيير الأحكام الشرعية، لذلك لا بد من الحزم في كثير من الحالات.

والحزم يكون في أشكال متنوعة وعلى مراحل متتالية أو منفردة، وهي كالتالي:
المرحلة الأولى:

بيان الحكم الصحيح للمخالف، دون تحيز له، فلا يجوز أن نخفف الأحكام التي شرعها الله، أو نهون من أمر المعصية مراعاةً لمكانة المدعو المادية أو المعنوية، كأن يكون ذا جاه، أو صديقاً مقرباً. ولا يجوز أن نغير في حكم الله استقطاباً لكلّ متهاونٍ في تطبيق الشريعة، كأن نقول: إنّ الحجاب ليس بفريضة، وإنما أدبٌ جميلٌ دعا له الإسلام. أو نقول: إنّ اعتناق الإسلام ليس واجباً على كلّ أحد، وإنما يُقبل من الإنسان أيُّ دينٍ ما دامت أخلاقه حسنة، وتعامله طيباً. وغير ذلك مما ينتجه لنا دعاة توحيد الأديان وإخائها، أو دعاة عدم احتكار الخلاص،⁽⁵⁾ الذين يقولون بأن الإسلام غير واجب على كلّ أحد، وكلّ يقبل منه دينه. فبيان حكم الله في الخطأ الذي يتلبس به المدعو -عقدياً كان أم غير عقدي- أمر يجب الحزم به، ولكنّ الأسلوب الطيب، والابتسامة الجميلة، وإظهار

تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾ والتحريم هنا بمعنى الترك، فأمر أن يكون حازماً معهما، وهما حفصة وعائشة⁽²⁾ رضي الله عنهما، ودعا القرآن أزواج النبي إلى التوبة مما فعلنه، وبين أن الرسول إن طلقهن فإن الله تعالى سيبدله خيراً منهن. قال تعالى: إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَلِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ⁽⁴⁾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِيئَاتٍ تَنْبِتُ عِدَّتٍ سَحِحتٍ تَنْبِتُ وَأَبْكَارًا⁽³⁾

والقرآن الكريم في هذه الآيات يبين عظيم جرم من تقشي سرّ زوجها مهما كان هذا السر، حيث طلب رسول الله ﷺ من حفصة ألا تذكر لعائشة ما رأت من مجامعته لمارية. قال في الأساس في التفسير: "ورأينا تأديب الله عزّ وجل لمن يفعل ذلك، ورأينا الخصائص العليا التي ينبغي أن تتحقق بها الزوجة المثلى، وفي ذلك درسٌ لأزواج رسول الله ﷺ أن يكنّ كذلك، ولفّت نظرٌ لكلّ مسلم أن يربي على هذا"⁽⁴⁾ وكلّ هذا يظهر حزم القرآن مع زوجات النبي عندما أخطأن في حقّه.

إنّ المستقرى لمواقف الأنبياء من المخالفين يدرك أنّ الداعية مطالبٌ بالرأفة

(1) سورة التحريم، الآية: 1.

(2) كما في الصحيحين، البخاري، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة على السطوح وغيرها، رقم 2336، ج2، ص871. ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن، وقوله تعالى: وإن تظاهروا. رقم: 1469، ج2، ص1110.

(3) سورة التحريم، الأيتان: 4 و5.

(4) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424 هـ، ج10، ص6002.

(5) ينظر في هذه المصطلحات والدعوة إليها في: حبش، محمد، إخاء الأديان، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص10 و20. وينظر رأيه في الحجاب في: حبش، محمد، المرأة بين الشريعة والحياة، مركز الدراسات لبحوث التنوير والحضارة، ط7، 2022م، ص47.

ويقسم الهجر إلى:

هجر إيجابي: وهو هجر الكلام والسلام، وحسن التعامل، وإظهار البغض، وهو صادرٌ ممن له حقُّ الزجر والتأديب، كالأب مع أبنائه، والزوج مع زوجته، والشيخ مع تلاميذه. ولا بدّ من إشعار المهجور بالهجر وسببه. وهو دواء لمعصيةٍ مستمرة، وتعزيز لأجل معصيةٍ مضت وانتهت.

وهجر وقائي: وهو الذي يتقي الهاجر فيه شرَّ المهجور دينياً أو دنيوياً.⁽⁴⁾

ولا يجوز الهجر لحظ النفس، ولمصلحة دنيوية، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عبادَ الله إخواناً، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ).⁽⁵⁾

المرحلة الرابعة:

تكون بالمحاسبة، على المعصية من قبل الأب أو المربي أو الحاكم، فالأب يعاقب ابنه على تركه للصلاة في سنِّ العاشرة، قال ﷺ: (مُرُوا أولاكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)⁽⁶⁾ قال في معالم السنن:

حلب، ط1، 1351هـ، 1932م، ج4، ص296. وانظر: الحميد، عبد الكريم بن صالح، إمعان النظر في مشروعية البغض والهجر، وإحياء ما عفا منه واندثر، دار التوحيد، ص9.

(4) انظر: البدراني، أبو فيصل، أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، منشور في المكتبة الشاملة بترقيم موافق لنسخة المؤلف، 1433هـ، ص3.

(5) البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم: 5726، ج5، ص2256. ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير. رقم: 2558، ج4، ص1983.

(6) أبو داود، كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم: 495، ج1، ص367. وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

الحرص على المدعو، وتحين الوقت الصحيح والمكان الصحيح هو الحكمة المطلوبة. المرحلة الثانية:

تتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغيير الخطأ الذي يقع فيه المدعو، وهو أنواعٌ بيّنه رسول الله ﷺ، ففي صحيح مسلم: (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ، يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. فَقَالَ: قَدْ تَرَكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).⁽¹⁾

فتغيير المنكر يكون باليد، ثم باللسان إن لم يستطع، ثم بالقلب إن لم يستطع؛ أي ينكره ويكرهه بقلبه، ولا عتب بعد ذلك على المنكر فقد أدى ما أوجبه الله تعالى عليه.⁽²⁾

المرحلة الثالثة:

تكون بالمقاطعة والهجر، والهجر لغةً ضد الوصل. والأصل في الهجر حديث الثلاثة الذين خلفوا، واستنتج أهل العلم منه أنّ الهجر فوق ثلاث إثمًا هو في العتب والتقصير في حقوق العشرة ونحوها، دون ما كان من ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مرّ الأوقات والأزمان ما لم يظهر منهم توبة ورجوع إلى الحق.⁽³⁾

(1) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأنّ الإيمان يزيد وينقص. وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان. رقم: 49، ج1، ص69.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو إسحق الحويني، دار عفان للنشر والتوزيع، السعودية، الخبر، ط1، 1996م، ج1، ص65.

(3) انظر: الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، المطبع العلمية،

المطلب الثالث: اختيار الزوج الصالح لهم.

يعتمد إنشاء المجتمع الصالح على الأسرة أولاً، والأسرة الصالحة هي التي يحافظ أفرادها على دين الله تعالى؛ عقيدةً، وفروضاً، وسنناً، وأخلاقاً.

والداعية إذا أراد أن ينجح في دعوته فعليه أن يؤسس لها من داخل بيته أولاً، فإن الأسرة الصالحة المتماسكة تعود على الداعية بالخير في أمرين؛ أولهما القدوة الصالحة لبقية الأسر، وثانيهما أن يكون الزوج والزوجة داعيين إلى الله في المجتمع، فإن كل مجتمع يحتاج إلى داعية للرجال وداعية للنساء، بالإضافة إلى أن أسرة الدعاة تتجذب دعاءً من أبنائها. فضلاً عن الراحة النفسية التي تعود بهذه الأسرة على الداعية نفسه، فهو يشعر بالاستقرار النفسي لأنه يطبق ما يدعو إليه.

واختيار الزوج والزوجة يتم بصورة مدروسة واعية، فالزواج عقد دائم لحياة مشتركة مستمرة، والاختيار الحسن يُثمر استمرار هذا العقد، وينعكس مستقبلاً على حسن العشرة، وعلى مستقبل الأمة في تنشئة أجيالها، وهذا لا يتحقق إلا بحسن اختيار الأم الصالحة⁽⁴⁾ فالأسرة الصالحة إذاً يبدأ بناؤها بصلاح رب الأسرة، الذي عليه اختيار الزوجة وفق ما يرضيه شرع الله تعالى.

والاختيار يكون بمعاونة الأهل ومشورتهم، فإنهم أقرب الناس إلى المشاور، يحبون مصلحته، ويراعون احتياجاته،

"يدل على إغلاظ العقوبة له إذا تركها متعمداً بعد البلوغ، ونقول إذا استحق الصبي الضرب وهو غير بالغ فقد عقل أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أشد من الضرب"⁽¹⁾ فيجب على المربين تعليم الأولاد الطهارة والصلاة بعد السبع، والضرب على تركها بعد العشر، وسبب الضرب بالعشر؛ أنه زمن احتمال البلوغ بالاحتلام، فربما بلغ وأخفى أمره، فإنه ربما يستحي من أبيه بذكر البلوغ. ولأنه حينئذ يقوى ويحتمل الضرب.⁽²⁾

والحاکم بسلطته القانونية والتشريعية والتنفيذية يكون حازماً فيستطيع أن يحاسب العصاة ممن ينشرون الفساد، ويعلنون الفاحشة، إما بحكم منصوص، أو باجتهد معتبر، وسداً للذريعة.

وهكذا فإن كل إنسان مسؤول عن تطبيق الشرعية في حيز مسؤوليته، وعليه استخدام الرفق والحزم بحسب مصلحة الدعوة والمدعويين، قال ﷺ: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽³⁾

(1) الخطابي، معالم السنن، ج1، ص149.

(2) انظر: شهاب الدين الرملي، أحمد بن حسين المقدسي بن علي بن رسلان، شرح سنن أبي داود، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر. ط1، 1437 هـ، 2016م، ج3، ص363.

(3) البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. رقم: 6719. ج6، ص2611. واللفظ له. ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر،

والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم. رقم: 1829. ج3، ص1458.

(4) انظر: البشير، إلياس عبد الماجد، الأسرة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 2005م، ص14.

- وأن المدعوّ ينزل على أمر الشرع، وعلى نصيحة أبويه إن وجد فيها الخير له ولمجمعه.

ولا يقتصر الأمر على اختيار الزوجة الصالحة، بل يتعداه أيضاً إلى اختيار الزوج الصالح لابنة، ومن ذلك اختيار شعيب موسى عليهما السلام زوجاً لابنته. قال تعالى قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَجَجٌ فَإِنْ أُنْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (2) "قال إني أريد -أي لقوتك وأمانتك، ما يقوي المودة ويجذب القلوب- أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج، أي على أن تكون أجيري لرعي المواشي بأجرة على ابنتي، هي مهرها عليك، ثمانين سنين فإن أتممت عشراً فمن عندك، أي فهو من عندك بطريق التفضل"⁽³⁾ واستنبط أهل العلم من هذا دليلاً على مشروعية عرض ولي المرأة لها على الرجل، ومن ذلك عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم، ومن ذلك عرض المؤمنات أنفسهن على رسول الله.⁽⁴⁾

ويصدّفونه في اختياراتهم. ولا بأس بأن يلجأ الإنسان إلى رجل كبير حكيم في الحيّ يستنصحه، أو يطلب منه المساعدة في الاختيار، ويمكن أن يكون هذا الشخص هو داعية الحيّ وإمامه، وقد سارت الأجيال وهي تستشير العلماء والدعاة في مسائل الزواج واختيار الزوجة، وأثّر في المجتمعات المعاصرة تزويج الدعاة الكبار لطلبتهم، والسعي في حاجات زواجهم، لتشكيل مجتمع مسلم صالح يقوم بوراثة الدعوة كابرًا عن كابر.

وهذا الأسلوب الدعويّ ورد في سيرة سيدنا إبراهيم، حيث تدخل في أسرة ابنه إسماعيل عليهما السلام، بعد أن كان قد تركه صغيراً وأمّه في مكة، ثم عاد وأمره أن يغيّر عتبة بيته، أي يفارق زوجته، ولما عاد مرة أخرى أمره أن يمسك زوجته الأخرى وهكذا اختار سيدنا إبراهيم الزوجة المناسبة لابنه.⁽¹⁾ والحديث طويل لا يتسع المقام لذكره كله. وفيه فوائد دعوية وتربوية؛ منها:

- أن الدّاعية والمربي يتابع ابنه بعد زواجه وينصحه بما فيه الخير له ولأسرته ولدعوته.
- وأنّ صلاح المرأة يعود عليها وعلى أسرتها بالخير.

(2) سورة القصص، الآيات: 26 إلى 28.

(3) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1481هـ، ج7، ص519.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص271. والمرافي، أحمد بن مصطفى، تفسير المرافي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ، 1946م. ج20، ص52.

(1) البخاري، كتاب الأحكام، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً). رقم: 3184. ج3، ص1227. وانظر شرح الحديث في: القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ، ج5، ص356. والعسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص404.

مُبْدِيهِ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا لَكِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37) (3)

فالدَّاعِيَةُ يَعْنِي بِأَحْوَالِ أَتْبَاعِهِ، يُعِينُهُمْ عَلَى الزَّوْجِ، وَيَخْتَارُ لَهُمُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ، وَيُصَلِّحُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ، وَيُرْشِدُهُمْ وَيُعِظُهُمْ، وَعَلَى الْمَتَّبِعِينَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الشَّرْعِ، وَيَنْتَصِحُوا بِنُصِيحَةِ الْعُلَمَاءِ وَالِدَّاعِيَةِ، الَّذِينَ يَبْلِغُونَ دِينَ اللَّهِ دُونَ أَنْ يَحَابُوا أَحَدًا فِي ذَلِكَ. فَقَدْ "أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِتَابِ نَبِيِّهِ بآيَةِ: جَوَادُ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ج. إِظْهَارُ صِلَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَيَانِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَةِ." (4)

الخاتمة:

أحمد الله تعالى أن وفق لإتمام هذا البحث، وقد حان الوقت ليعلن البحث عن نتائجه.

النتائج:

- عرّف البحث الأسلوب الدعوي بآته:
- الطريقة التي يختارها الداعية لإيصال دعوته إلى المدعوين.
- اصطلاح الباحث مصطلح الأساليب الخلقية، ويعني بها: الأساليب الدعوية المعتمدة على الأخلاق الإسلامية.
- قسم الباحث الأساليب الخلقية إلى أساليب عاطفية، وأساليب عملية.
- من الأساليب الخلقية العاطفية إظهار الخوف على الدعوة والمدعو، وهذا من الاهتمام المحمود من قبل الداعية.
- من الأساليب الخلقية العملية التي ظهرت في دعوة الأنبياء والدعاة لأسرهم النصح لأفراد الأسرة وطلب النصح منهم.

جاء في الموسوعة الفقهية: "يجوز عرض الإنسان بنته وغيرها من موليّاته على من يعتقد خيره وصلاحه، لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ولا استحياء في ذلك، ولا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجًا." (1)

ومن ذلك تزويج سيدنا محمد ﷺ زيدًا بن حارثة -رضي الله عنه- زينب بنت جحش، وهي بنت عمّة النبي ﷺ أميمة بنت أبي طالب، فرفضت في البداية، ثم نزلت على حكم الله ورسوله وتزوجته، ثم وقع بينهما ما يقع بين الرجل والمرأة من خلاف، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه ويصبر، (2) وهو يعلم أنه سيطلقها، وأنها ستكون من زوجاته، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ. قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، ط1، ج30، ص50.

(2) أخرج البخاري عن أنس قال: (جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اتق الله، وأمسك عليك زوجك). قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتّم هذه. قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات). كتاب التوحيد، باب چوكان عرشه على الماء چ چوهو رب العرش العظيم ج. رقم: 6984. ج6، ص2699. وأخرج أيضاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن هذه الآية: چوتخفي في نفسك ما الله مبديهچ. نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة. كتاب التفسير، باب: چوتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه چ رقم: 4509، ج4، ص1797.

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: 36-37.

(4) الزحيلي، التفسير المنير، ج22، ص34.

- يتعامل الداعية مع المدعوين باللين، فإن لم ينفذ اللين فلا بدّ من الحزم في النزول على تعاليم الله وأوامره.
- ومن الأساليب العملية التي ظهرت في دعوة الأنبياء والدعاة لأفراد أسرهم، اختيار الزوج والزوجة الصالحة لهم.
- التوصيات:**
- يوصي البحث بما يلي:
- تدبّر كتاب الله تعالى واستنباط الأساليب الدعوية، وتطبيقها في الحياة الدعوية العملية.
- الاستفادة من الأساليب الدعوية التي استخدمها الأنبياء والدعاة في دعوة أفراد الأسرة والمدعوين.
- تشجيع ثقافة النصّح، والمحافظة على آداب النصيحة من قبل الناصح والمنصوح.
- الاهتمام بإعانة الداعية الشاب على الزواج والعفة، وتوجيهه لتكوين أسرة دعوية ناجحة، وهذا يتطلب إنشاء أوقاف خاصة لذلك.
- فهرس المصادر والمراجع**
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422.**
- البدراني، أبو فيصل، **أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، منشور في المكتبة الشاملة بترقيم موافق لنسخة المؤلف، 1433هـ.**
- البشير، إلياس عبد الماجد، **الأسرة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 2005م.**
- البيانوني، محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، دمشق، وبيروت لبنان، ط3، ص1435هـ، 2014 م.**
- الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ.**
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.**
- حبش، محمد، **إخاء الأديان، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.**
- حبش، محمد، **المرأة بين الشريعة والحياة، مركز الدراسات لبحوث التنوير والحضارة، ط7، 2022م.**
- حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، **معارج التفكير ودقائق التدبير، دار القلم، دمشق، ط2، 1435 هـ، 2014م.**
- الحميد، عبد الكريم بن صالح، **إمعان النظر في مشروعية البغض والهجر، وإحياء ما عفا منه واندثر، دار التوحيد.**
- حوى، سعيد، **الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424 هـ.**
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، **معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م.**
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط**

- ومحمد كامل فره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430، 2009م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420 هـ، 1999م.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001 م.
- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط1، 1411 هـ، 1991م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ- 2000م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو إسحق الحويني، دار عفان للنشر والتوزيع، السعودية، الخبر، ط1، 1996م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي حبر الأمة وإمام الأئمة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1405 هـ، 1985م.
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.
- شهاب الدين الرملي، أحمد بن حسين المقدسي بن علي بن رسلان، شرح سنن أبي داود، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر. ط1، 1437 هـ، 2016م.
- الطريفي، الجوهرة بنت صالح بن حمود، فقه دعوة الأنبياء في ضوء وصايا لقمان، مجلة جامعة الطائف، الآداب والتربية، مج1، عد1، 2009م.
- العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416 هـ، 1996م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1481 هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب العلمية المصرية، القاهرة، ط2، 1383 هـ، 1964م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ.

- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ، 1946م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. 1374 هـ، 1955م.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفاة، مصر، ط1.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار القلم، دمشق، ط1، 1417، 1996م.
- النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت.
- النغمشي، عبد العزيز، علم النفس الدعوي، دار المسلم، ط1، 1415.
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، 1415 هـ، 1994م، دار الكتب العلمية.